الناقدين لم يوضحا طبيعة تكوُّن هذه الرؤية مثلما فعل د. طه بدر على الرغم من أنهما أكدا سلفاً علاقة الفن بالواقع. وقد انصب اهتمامهما على الموضوع الذي تتوجه إليه رؤية الروائي. وهما يشرحان هذه النقطة بشيء من العناية فيما يلي:

«وزاوية الرؤية هذه تحدد موقفهما ـ سواءٌ المؤرخ أو الروائي ـ من أحداث التاريخ، ودور القادة والحكام وتأثير العلاقات الاجتماعية والصراعات الطبقية، والمؤثرات الباطنة التي قد لا تظهر على السطح، ويكون لها ـ مع ذلك تأثيرات بعيدة في مجرى التاريخ»[46].

ولا يستطيع الناقدان هنا إخفاء مؤثرات الفلسفة المادية أيضاً لأنها تطل باستحياء من خلال لغتهما المستخدمة:

(العلاقات الاجتماعية ـ الصراعات الطبقية مثلاً). والتقارب بَيِّنٌ في هذا المجال بين الفكر الأرسطي، والفلسفة المادية، على الأقل في مسألة النظرة «الجدلية» لعلاقة الفكر، بمادة الطبيعة التي هي حافز المحاكاة في الفكر الأرسطي مثلما هي حافز بناء التصورات بالنسبة للفكر المادي، دون إغفال دور الفكر في الواقع، فهو يكمل صورة الطبيعة عند أرسطو[47] مثلما نراه يساهم في فهم الواقع، وفي الصراع الفكري الاجتماعي عند الفلاسفة الماديين.

ولا نجد الإعلان الضمني عن تبني الرؤية إلى العالم في الدراسات النقدية الروائية العربية إلا في سنة 1981، فقد صدر في المغرب كتاب بعنوان: «الرواية والإديولوجيا في المغرب العربي»[48] ويتضمن في مقدمته فقرة قصيرة تعلن عن المنهج المتبع وهو «البنيوية التكوينية» كما جاءت عند «لوكاتش» و«غولدمان» دون أن تتضمن المقدمة تفصيلات أخرى من شأنها أن تقدم مزيداً من التوضيح عن طبيعة تمثُّل هذا المنهج. وإذا كان الكتاب لم يتحدث عن الرؤية للعالم بشكل مباشر، فإن مجرد إعلان تبني هذا المنهج يفترض ضمنياً تبني مثل هذا المفهوم، ولو في صورة متميزة قليلاً كما هو الشأن بالنسبة لاستخدامه مفهوم الإديولوجيا، لأن البنيوية التكوينية تميِّز على كل حال، بين رؤية العالم، والإديولوجيا، وإن كانت لا تفصل بشكل نهائي بينهما[49]. ولقد لاحظنا أن نقاداً

---

(46) المرجع السابق، ص 9.

(47) يفهم هذا المعنى من كلام أرسطو عن الشعر الذي يرى أنه يروي ما هو كلي في الوقت الذي يبقى التاريخ في نطاق الجزئيات. انظر فن الشعر ترجمة عبد الرحمان بدوي. دار الثقافة لبنان، ط 2، 1973، ص 26 - 27.

(48) سعيد علوش. صدر الكتاب في طبعته الأولى (وهي المعتمدة) عن دار الكلمة، بيروت، سنة 1981.

(49) انظر مناقشة هذا الموضوع في كتاب غولدمان:

Marxisme et sceinces humaines. Gallimard. 1970, P. 125.